التّطبيق (3): تحليل نصوص من كتاب (الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة) لابن فارس، وكتاب (الخصائص) لابن جني.

النّص الأوّل: قال أحمد ابن فارس في باب (القول فِي أفصح العرب): "وَكَانَتْ قريش مع فصاحتها، وحُسن لغاتها، ورِقَّة ألسنتها، إِذَا أتتهُم الوُفود من العرب، تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع مَا تخيّروا من تِلْكَ اللّغات إِلَى نَحائرهم وسَلائقهم الَّتِي طُبعوا عَلَيْهَا. فصاروا بذلك أفصح العرب. ألا ترى أنك لا تجد فِي كلامهم عَنْعَنَة تَميم* ولا عَجْرفيّة* قَيْس، ولا كَشْكَشَة* أسَد، ولا كَسْكَسة* رَبيعةَ، ولا الكَسْر الَّذِي تسمَعه من أسدَ وقَيْس، مثل: (تِعلمون) و(نِعلم) ومثل (شِعير) و(بِعير)."

أحمد بن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة وسنن العرب في كلامها، ص28–29.

النّص الثّاني: قال ابن جني في (باب في ترك الأخذ عن أهل المَدَرِ كما أُخِذَ عن أهل الوبر): "علّة امتناع ذلك ما عَرَضَ للغات الحاضرة وأهل المدر، من الاختلال والفساد والخطل، ولو عُلِمَ أنّ أهل مدينةٍ باقون على فصاحتهم، ولم يعترِض شيء من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يُؤخَذ عن أهل الوبر. وكذلك أيضًا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدَرِ، من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها وترك تلقي ما يَرِدُ عنها. وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا؛ لأنا لا نكاد نرى بدويًّا فصيحًا. وإن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه، لم نكد نعدم ما يفسد ذلك، ويقدح فيه، وينال ويغُضّ منه."

أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، ج2، ص8.

السّؤال– حلِّل النَّصَّين بناء على ما درست في المحاضرة؟

---

* العَنْعَنَة الَّتِي تُذكِر عن تَميم هي قلبهم الهمزة فِي بعض كلامهم عيناً. يقولون: (سمعتُ عَنَّ فلاناً قال كذا) يريدون (أَنَّ).

* العجرفية التي في لغة قيس: التقعر وطلب الغريب الوحشي من الكلام.

* الكَشْكَشة الَّتِي فِي أسَد، قال قوم: إنهم يبدلون الكاف شيناً فيقولون: (عَلَيْشَ) بمعني (عَلَيْكَ). ويُنشدون:

فَعَيْناشِ عيناها وجيدش جيدُها ... ولَوْنُش إلاَّ أنها غيرُ عاطلِ

* الكسكَسة الَّتِي فِي رَبيعة، إنما هي أن يَصِلوا بالكاف سيناً، فيقولون: (عَلَيْكِسْ).